في اربعين

الشيخ احمد نوري

الكلمة التي القاها صاحب (البيان) في نادي شط العرب في البصرة بمناسبة اربعين عميد اسرة آل باش اعيان العباسي .

يحزنني ان امسك القلم لاؤبن فقيدنا الغالي المرحوم الشيخ احمد نوري آل باش أعيان العباسي ، وهل بامكاني ان أدفع عن نفسي هذا الحزن وقد جرى القلم بما فيه ، وهل بامكاني انا الاوبن إنسانا كنت اعتقد أني انبري إلى التحدث عنه وعن انطباعاتي التي تكونت من مشاهدتي له والاجتماع به اكثر من اربعين يوماً متواليه .

لاأدري وانا قد جللني وجوم ، وهيمن علي صمت الحداد كيف استقصي مآثر الفقيد وآثاره والحقايق التي لامستها فيه كثيرة ، والصور التي شاهدتها فيه متنوعة ، والسيرة التي وضحت لي من دون قصد ساميـــة . ومراقبتي إياه صباح مساء عند ماأخرج من خزانة كتبه وقـــد أعياني البحث واجهدني التتبع يأخذ بنفسي فيسمو بها الى اجواء بعيده من التحدث وكشف الغيب المركز على قوة الاستنتاج والمتنزع من حنكة التجارب .

لست مغالياً اذا قلت اني من عشق الفقيد عشقاً روحياً اسلمني الى حب التحدث معـه والجلوس الى جنبه مما جعلني أقتطع من اوقاتي التي كانت اثمن من الذهب فكان عندي اثمن منها ، ولقد ظهر علي هذا يوم ان كنت اطلب من سكرتير المكتبة الاستاذ حسون كاظم ان آخذ نصيبي من الجلوس مع الفقيد لأن الساعة التي كنت قد خصصتها معه يومياً قد حانت ، فكان يسترق رأيي ويستفيد مني ذلك . فكنت أقول له : إنه رجل يوحي لي بما فيه من العزة والشمم والبطولة والجهاد في سبيل الذود عن مدينته والحرص على كرامة اهل بلده وكنت اعبر عن رأيي له بوضوح فاقول له : ان ذلك لم يكن شيئاً مكتسباً بل انه إرث تلقـاه من آباء ضياغم وجـدود كرام طالمـا جاهدوا وجالدوا في سبيل الدفاع عن البصرة والبصريين والشاهد على ذلك مايتجلى لي من تصفحي لبعض الكتب التي عنيت بتأريخ البصره والبصريين والمجاميع التي سجلت مآثر الرجال وآثارهم الصالحة وليس عهد ثوره (٤١) ببعيد فقد كان لعمه الفقيد معالي الشيخ صالح باش اعيان الاثر العظيم في حفظ الامن وللفقيد واخيه سعادة الشيخ عبدالقادر ـ حفظه الله ـ التطبيق والسبر . بهذا وغيره كنت احدث الأخ السكرتير .

كنت اشعر يومئذ حينما أجلس الى جنبه كأني جالس الى انسان يعرب في جلوسه عن عقل ناضج وقول مشبع بالطلاقة والفصح مع إتزان وهيبة لاغالي اذا قلت إنها (هيبة الامراء) مع ما كان عليـه من تواضع نفسي ومجاملة هادئة يفرضها عليه شرف المحتد وكرم الارومة ونقاء المنصر ، وكنت اشعر حينذاك ان الزائرين الذين يرتادون ديوانه « العامر »

انشائيه وجيزه واذا الموضوع كأحسن مايكون واذا به جيد جداً وذو فكرة جديده وتحليل متقن » ولا ادري ايعود هذا الاطراء الدجيلي ام للعبيدي ام لشاكر ؟ ام يعود لهم على حد سواء؟ وهل يجوز لكاتب ان يطري نفسه هذا الاطراء الطويل العريض ؟

ولا يستقر الدجيلي على رايه بادب العبيدي الذي سلف بل يقول عنه قبل ذلك الكلام عرفت صديقي هذا معرفة دقيقه عرفته ذكياً فطناً مجداً ؛ عرفته صريحاً للغايه غضوباً عنوداً في فترة قصيره ، ثم يهدأ ويكف حتى كأنه لم يغضب » وعلى الرغم من الراي الذي ابداه عن ادب صديقه وانه يقول القول جزافاً ولا يستطيع ان يقطع برأى ، ولايحسن الحـــكم الا بارشاده وتوجيهه فقد ختم نقده بهذه العباره « وبعد كل هـــذا الذي ذكرته لاانسى ان العبيدي موفق في كثير من مباحثـه في الكتاب ، مجيد كل الاجاده ممحص جملة من اشعار الزهاوي خير تمحيص ، مبتكر في تنقيبه ومناقشتـه صادق فيها صريح للغاية لذلك يحق له الشكر على هذه الطرفه ويحق له الاحترام ورضي الاستاذ اخيراً عن الكتاب الذي لم يكن له فيه تدقيق ومراجعه .

البصره

محمد حسين اسماعيل

كانوا كلهم يهشون اذا تكلم كأنما في كلامه غذاءاً عقلياً يوحي الى السامع خبره ودراية وبصيرة ورشدا .

لقد كنت معجباً بالفقيد كل الاعجاب ولعلي لا استطيع ان ادلي بالعوامل والاسباب التي جعلتني ان اعجب غير ان كل ظاهرة في الفقيد كانت تستوجب الاعجاب والاكبار ، واكثر ما كان يقوي إعجابي به كونه يوجه الى الجالس معه ويفرض عليه الاحترام مع قلة التحدث ، وسر ذلك يبدو جلياً لمن جالس الفقيد وركن الى نفسه الكبيرة ولو ساعة واحدة .

كنت اطمئن اليه كما سلفت فاستوضح منه تاريخ البصره السياسي والاجتماعي فكان يقتضب القول مع فوائد تغنيني عن الاطالة والقول المسهب . وكان ينقل لي صوراً من الأدب الغربي وامثالا عند الاوربين لاضطلاعه الزائد باللغة الانكليزيه ويتوسع احيانا في تصوير ماشاهده اثناء رحلته الى اوربا سنة ٩٢٠ وما لاقاه من دنيا وبشر وماوجده من حس ويقظه جعلته ان يتنبأ بكثير من حصائر اوروبا وما سيبلغ مفعولها ويأتي بالمقارنات التي تقابلها عندنا .

كنت استوحي من كلامه انه إنسان محاق في تفكيره سام في بعد نظره يتصور الشيء قبل ان يقع بأقل امارة واستنتاج ، وكان في معظم أحاديثه يبتعد عن الأحكام غير ان معظم كلامه يصلح ان يكون حكماً يستفاد منه ، وخوف الاطالة والاسهاب وخشية الشرح والتحليل ارجىء ما اعرفه عن الفقيد للنشر واقتصر في كلمتي هذه التي اعتبرها رأس موضوع فاقول : ان موت الفقيد يعد خسارة بالنظر الى ما كان يتمتع به من حسن الرأي وزيادة الخبرة والعقل الراجح فرحمك الله يا (ابا البرهان) فقد كنت رقيقاً في سيرتك رقيقاً في قولك تحرص على كل فضيلة تفهمها وتؤيد كل ناموس خلقي يقره الله والناس ، ولقد تجلى لي ذلك كله خلال النقاش والجدل الذي كان يثار في « ديوانك » بيني وبين بعض الاخوان المثقفين الذين كانوا يميلون للمادة ويعزبون عن الروح فكنت اول من الاقي منهم التأييد المستند الى البرهان والدليل ، والهظم للحقايق ، وكم كنت ترغب يا (ابا البرهان) ان تتكون زمر تقضي على كثير من القشور غير ان العاطفه كان لها مفعولها ولكن الزمن سيحقق لك ماتبتغي وهو الخبير بالحقايق

فقد اكدت الحقائق اطالبها انها حية لاتفنى مهما قاومت العاطفة المنطق الرزين فلك الرحمة والرضوان ، ولمدينة البصره العزاء والسلوان ، ولأخيك وابن عمك وولدك البقاء والسلام

(البيان)

أدب التاريخ

للشاعر المؤرخ الشيخ علي البازي

— ٢ —

وقلت مؤرخا عام وفات جلالة الملك علي بن الحسين سنة ١٣٥٣ هـ

لله من فادح أودى بخير فتى ... ينمى لبيت عظيم بالفخار علي
وغيب الأمل المنشود وآأسفي ... ارخته « حينما غاب المليك علي »

وقلت مؤرخا وفات جلالة الملك غازي الأولى سنة ١٣٥٨ هـ :

نكب العراق بفقد من ... قد كان للاعداء غازي
فله العزا بوصيه ... أرختـه « وبشبل غازي »

وقلت مؤرخا عام ولادة سمو الوصي وولي العهد الأمير عبد الاله المعظم سنة ١٣٣١ هـ

لله يوم اغر ... فيه الزمان ازدهر
عبد إلاله به ... أرخ « كبدر ظهر »

وقلت مؤرخا عام ولادة جلالة الملك فيصل الثاني حفظه الله سنة ١٣٥٤ هـ :

بشرى رجال العرب في فيصل ... أنجبه الغازي لشعب نجيب
وجاء يتلو الذكر أرخ « أنا ... نصر من الله وفتح قريب »

وقلت ايضا مؤرخا عام ميلاده خلد الله ملكه

لله من يوم تسامى رفعه ... فالله بالخير لنا يعيده
تحققت آمالنا فيه وقد ... نلنا أمانينا وما نريده
يحيا العراق أرخوه « وبه ... يعيد ذكرى فيصل حفيده »

وقلت مؤرخا بناء الجسر الثابت في بغداد جسر المأمون في عهد الملك غازي الأول سنة ١٣٥٨ هـ

أعاد بغداد جديداً « فيصل » ... في عهده وأنطق الصوامتا
وشيد « الغازي » في تاريخه ... « بجهده للناس جسراً ثابتاً